

أضواء البيان

@ 304 أُوَلَّاكَ الْكَذِبِينَ لَمْ يُرَدِّ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ { والآيات في مثل هذا المعنى كثيرة . .

القول الثاني أن في الآية الكريمة مضافاً محذوفاً ، تقديره : وما منع الناس من الإيمان والاستغفار إلا طلبهم أن تأتيهم سنة الأولين ، أو يأتيهم العذاب قبلاً . . والآيات الدالة على طلبهم الهلاك والعذاب عناداً وتعنتاً كثيرة جداً ، كقوله عن قوم شعيب : { فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَافاً مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } ، وكقوله عن قوم هود : { قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَأَنَّا إِلَهِتُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } ، وكقوله عن قوم صالح : { قَالُوا يَا صَاحُ اتِّتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } ، وكقوله عن قوم لوط : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } ، وكقوله عن قوم نوح : { قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } . .

فهذه الآيات وأمثالها في القرآن ذكرها فيها شيئاً من سنة الأولين : أنهم يطلبون تعجيل العذاب عناداً وتعنتاً . وبين تعالى أنه أهلك جميعهم بعذاب مستأصل ، كإهلاك قوم نوح بالطوفان ، وقوم صالح بالصيحة ، وقوم شعيب بعذاب يوم الظلة ، وقوم هود بالريح العقيم ، وقوم لوط بجعل عالي قراهم سافلها ، وإرسال حجارة السجيل عليهم ، كما هو مفصل في الآيات القرآنية . .

وبين في آيات كثيرة : أن كفار هذه الأمة كمشركي قريش سألوا العذاب كما سأله من قبلهم ، كقوله : { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنَّا فَإِمْطِرْنَا بِحِجَارَةٍ مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } ، وقوله : { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً يَّذُلُ بِهَا قَوْمَ الْحِصَابِ } وأصل القِطْعَة : كتاب الملك الذي فيه الجائزة ، وصار يطلق على النصيب : فعنى { عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً } أي نصيباً المقدر لنا من العذاب الذي تزعم وقوعه بنا إن لم نصدقك ونؤمن بك ، كالنصيب الذي بقدره الملك في القِطْعَة الذي هو كتاب الجائزة ، ومنه قول الأعشى : عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً أي نصيباً المقدر لنا من العذاب الذي تزعم وقوعه بنا إن لم

نصدقك ونؤمن بك ، كالنصيب الذي بقدره الملك في القط الذي هو كتاب الجائزة ، ومنه قول
الأعشى : % (ولا الملك النعمان يوم لقيته % بغيطة يعطي القطوط ويأفق) % .
وقوله (يأفق) أي يفضل بعضاً على بعض في العطاء . والآيات بمثل ذلك كثيرة . والقول
الأول أظهر عندي ، لأن ما لا تقدير فيه أولى مما فيه تقدير إلا بحجة